المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الإشارة الحسية
في الوسائل التعليمية النبوية
" دراسة بلاغية "

Sensory reference in the Prophetic teaching methods 'a rhetorical study'

بقلم الدكتور

عبدالحميد أحمد عبدالحميد مراد

مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجرجا

جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار يونيه ٢٠٢٤م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

الإشارة الحسية في الوسائل التعليمية النبوية "دراسة بلاغية"

عبدالحميد أحمد عبدالحميد مراد
قسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجرجا ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية .
البريد الإلكتروني : dktwrbdalhmyd66@gmail.com

الملخص

فهذه دراسة موجزة عن دور الإشارة الحسية في الوسيلة التعليمية في السنة النبوية، لأن فقه بيان النبوة ، وتتبع أساليبه تركيبًا وتصويرًا وتحبيرًا، والوقوف على أسراره ودقائقه ورقائقه والكشف عن مسالك الهدى والتعلم لمعرفة منهجه التربوي التعليمي، ومن هذا المنطلق تأتى هذه الدراسة راغبة فى معرفة بعض الوسائل التعليمية عن طريق استخدام الإشارة الحسية ووجوه النصيحة من رسول الله ﷺ عن طريق البلاغة النبوية، وقد كان للإشارة الحسية أثرها البالغ فى تصوير المعنى المراد إثباته للبشرية، لقدرة تلك الوسائل على تربية جوانب شخصية الإنسان وحثه على فعل الخير.

أمَّا عن المنهج الذي اتخذتهُ أثناء سيري في هذا البحث ، هو منهج التحليل الكلي، حيث لا أنظر إلى الفن البلاغي وحده، وإنما أنظر إلى الأساليب البلاغية التي توجد في الحديث، وكيف أسهمت في إبراز الغرض من الحديث وهذا المنهج يخلّص الحديث من التجزئة والتفتيت، وجمعت فى تحليل بيان الأحاديث وسبر أغوار تراكيبها الروايات الأخرى.

فبدأت الدراسة بتمهيدٍ ضمَّ الكلامَ عن الإشارة وبيان معنى الوسيلة التعليمية، ومن ثم الحديث عنها من خلال الحديث النبوي الشريف، وحال ما انتهيتُ من التمهيد شرعتُ في تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث :

١-تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق استخدام الإشارة بالأصبع .

٢- تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق استخدام الإشارة باليد .

٣- تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق استخدام الحصى والرسم على الأرض.

وقد وجدت من خلال دراستي لهذا الموضوع ما يلي من أهمها:

١- تنوع الوسيلة التي استخدامها النبي (ﷺ) في الإشارة ما بين الإشارة بالأصابع، واليد واليدين، والحصى والرسم على الأرض.

الكلمات المفتاحية: الإشارة الحسية، الوسائل التعليمية النبوية، دراسة بلاغية .

Sensory reference
in the Prophetic teaching methods 'a rhetorical study'

Abdel Hamid Ahmed Abdel Hamid Murad
Lecturer of Rhetoric and Criticism at the Faculty of Arabic Language in Girga, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: dktwrbdalhmyd66@gmail.com

Abstract

This is a brief study on the role of sensory reference in the educational method in the Prophetic Sunnah, because the jurisprudence of explaining prophecy, and its methods follow composition, photography, and inking, and discovering its secrets, subtleties, and subtleties, and revealing the paths of guidance and learning to know its educational pedagogical approach, and from this standpoint, this study comes with the desire to know some Educational means through the use of sensory reference and advice from the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, through prophetic eloquence. Sensory reference has had a great impact in portraying the meaning intended to be proven to humanity, due to the ability of these means to educate aspects of a person's personality and encourage him to do good.

As for the approach that I took while conducting this research, it is the approach of comprehensive analysis, where I do not look at the rhetorical art alone, but rather I look at the rhetorical methods that are found in the hadith, and how they contributed to highlighting the purpose of the hadith. This approach rids the hadith of fragmentation and fragmentation, and I gathered In analyzing the explanation of hadiths and exploring the depths of their composition in other narrations.

The study began with an introduction that included talking about the sign and explaining the meaning of the educational method, and then talking about it through the noble Prophet's hadith. As soon as I finished the introduction, I began dividing the research into three sections:

1-The Prophet (peace and blessings be upon him) depicted the meaning by using a finger gesture.

2- The Prophet (peace be upon him) depicted the meaning by using hand gestures.

3- The Prophet (peace be upon him) depicted the meaning by using pebbles and drawing on the ground.

Through my study of this topic, I found the following among the most important:

1 - The variety of means used by the Prophet (peace and blessings be upon him) in signaling was between pointing with the fingers, a hand and two hands, pebbles, and drawing on the ground.

Keywords: sensory signal, prophetic teaching methods, rhetorical study.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي بحمدهِ تدومُ النعمُ، وبرحمتهِ علمَ الأنسان بالقلم والصلاة والسلام على عبده ورسولهِ محمد مخرج الناس من مهالِكِ الظلم، و آلهِ الطيبين الطاهرين، وصحابتهِ الأخيار.

و بعد :

فإن الحديث النبوي الشريف، يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وهو بدوره مكملٌ للأحكام الشرعية، ومُوّضحٌ لما غمض منها واستتر، ولكون المصادر التي تتحدثُ عن الأحاديث تنظيراً وتطبيقاً فيها ندرةٌ وقلةٌ، وهذا ما دفعني إلى اختيار موضوعي بحثي في كلام النبي(ﷺ) كذلك رغبتي وحبي في أن أكتب وأبحث فيما روي عن النبي(ﷺ)، لذلك شرعتُ مسرعاً لتحقيق هذه الأمنية وأثبتها في الذي أصبو إليه .

وكانَ عنوانُ موضوع البحث (الإشارة الحسية في الوسائل التعليمية النبوية " دراسة بلاغية") وهو موضوع يستكمل الوسائل التعليمة التي لجأ إليها النبي(ﷺ)، فقد كان للنبي(ﷺ) عدة وسائل استعان بها في توضيح وتفسير مراده، وقد تناول بعض الباحثين موضوع الوسائل التعلمية ولم يستوفوا كل المواضع في الحديث النبوي الشريف فبقيت مواضع أخرى تتناول الوسائل التعلمية، فمن هنا تجلت أهمية البحث وقيمتهُ، ومن هذه البحوث :

١-الإشارة الجسدية في الحديث النبوي الشريف،دراسة في أساليب التوظيف (سنن الترميذي إنموذجاً) د/ علي نهاد ، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم علوم القرأن.

٢-البلاغة النبوية في استخدام الوسائل التعبيرية ومقومات البيئة كوسائل توضحية للمعنى ، للدكتور/ ناصر الزهري ، جامعة الأزهر .

٣-الصورة الإشارية في الحديث النبوي ، د/ نوف سالم الشمري.

أمَّا عن المنهج الذي اتخذتهُ أثناء سيري في هذا البحث الذي شرفت بدراسته، فهو منهج التحليل الكلي، حيث لا أنظر إلى الفن البلاغي وحده، وإنما أنظر إلى الأساليب البلاغية التي توجد في الحديث، وكيف أسهمت في إبراز الغرض من الحديث وهذا المنهج يخلّص الحديث من التجزئة والتفتيت، وذلك وفق الخطوات الآتية:

قمتُ بإحصاء الأحاديث التي استخدمها النبي (ﷺ) في تعليمه وهي كثيرة أن تحصى، وحاولت إيجادَ أبنيةٍ لموضوع البحث، ثم أقمتُ دراسةً تحليلية لمجموعةٍ منها؛ بغية الوصول والكشف عن الجمال الفني فيها، ومن ثم بيانُ المقاصدِ والدلالات الصادرة عنها.

أمَّا الخطةُ التي سرتُ عليها، فقد قمت بتقسيم البحثَ إلي مقدمة وثلاثة مباحث، وكانت البداية في البحث تمهيداً تكلمتُ فيه عن الإشارة، وبيان معنى الوسيلة التعليمية، ومن ثم تحدثتُ عنها من خلال الحديث النبوي الشريف.

وبعدما انتهيتُ من التمهيد شرعتُ في تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث :

١-تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق استخدام الإشارة بالأصبع.

٢- تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق استخدام الإشارة باليد.

٣- تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق استخدام الحصى والرسم على الأرض.

ولم ألبث أن أنهيتُ البحث بخاتمةٍ حوت أهم النتائج التي استطعت الوصول إليها، وأعقبُ ذلك قائمةٌ للمصادر والمراجع.

ونحن بني البشر معرضون في أفعالنا وأقوالنا للخطأ والزلل ، فما كان في بحثي من توفيق وتسديد ، فمن الله وحده ، وما كان فيه غيرُ ذلك ، فمن نفسي المخطئة ومن الشيطان ، والله أسأل أن يجعلَ هذا العمل خالصاً لوجهه ، نافعاً لمن قرأهُ واطلع عليه ، والحمد لله رب العالمين .

التمهيد

أولاً: المقصود بالإشارة: فرق أهل العلم بين الإشارة والإيماء وبين الرمز، وذلك عند حديثهم عن تفاوت الكناية إلى تعريض وتلويح، ورمز، وإيماء، وإشارة، فذكروا : أن أصل الإشارة أن تكون حسية وهي ظاهرة ، أي لا خفاء فيها ، ومثلها الإيماء ، وأما الرمز فهو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية ، كالإشارة بالشفة أو الحاجب ، فإنه إنما يشار بهما غالباً عند قصد الإخفاء [1]

ثانياً : المقصود من مصطلح (الوسائل التعليمية) " هو كل شيء يحمل فكرة أو معنى أو رسالة ويستعين بها المعلم – أو غيره – لكي يوصل هذا المعنى أو هذه الرسالة إلى غيره بجانب ألفاظه وأساليبه "[2]

والباحث في سنة المصطفى (ﷺ) يجد أنها تحفل بالوسائل التربوية العظيمة التي تتناول جوانب العملية التعليمية المختلفة ومن تلك المبادئ استخدامه (ﷺ) لكل وسيلة بصرية أو سمعية ممكنة ، من شأنها أن تساعد على زيادة الفهم أو تأكيد المعنى وتجسيده وتحقيق الهدف المرجو من الموقف التعليمي ، وتعد الوسيلة التعليمية التي استخدمها الرسول في ترسيخ المعنى المراد من أهم الأمور التي استعان بها النبي في إثارة الخاطر، وبلا شك فإن الرسول قد نَوَّعَ في استخدام تلك الوسائل من أساليب لغوية وصور فنية في العملية التعليمية من أسلوب السؤال والجواب

---

(١) ينظر : مواهب الفتاح لابن يعقوب ، ٢٦٩/٤ ، ٢٧٠ ، ضمن شروح التلخيص ، والإيضاح مع البغية ، ص٥٥١ ، مكتبة الآداب ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

(٢) التربية الإسلامية وطرق تدريسها، إبراهيم محمد الشافعي، ص٢٦٩،(الكويت: مكتبة الفلاح ١٤٠٤هـ).

وأسلوب الترغيب والترهيب وأساليب التحذير والإغراء ، والنداء والإشارة والإيحاء والسرد والقصص ، وهذا التنوع في أدواته وطرائقه وأساليبه أدعي لتوصيل المعنى المراد ودعوة الحواس في مشاركة العقل إلى إدراك المعنى الذي رمى إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن أهم هذه الصور ،الصورة الحسية التي لها دور عظيم في إدراك المعنى البعيد .

ولا شك فإن " للإشارة والحركات والأفعال دلالة عميقة في إيضاح المعاني وترسيخها في النفس ، ودارس الحديث النبوي يرى من ذلك الشيء الكثير الذي يدل على اهتمامه البالغ (ﷺ) بوسائل الإيضاح في أمته ، وشغل الحاسة مع العقل في لباقة تحول التلميذ بكل ما فيه إلى المعلم الحريص على سيطرته على درسه ، وقد يكون الفعل قبل العبارة لافتاً ومشوقاً ، فإذا تبعه البيان ازداد الغرض تقرراً لا يسهل في العادة نسيانه ، فإذا ظن به النسيان كذبت الظن المناسبة الخفيفة التي سرعان ما تبرره جلياً كيوم تلقيه ".[١]

(١) الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، د/ عز الدين علي السيد ، ص٣٩، دار اقرأ، ط:١ – ١٤٠٤هـ.

المبحث الأول

تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق استخدام الإشارة بالأصبع .

أولاً : الإشارة بالإصبع :

ورد في أحاديث كثيرة أن الرسول (ﷺ) استخدم أصابعه عند تعليمه أصحابه رضى الله عنهم في إشارات تعليمية هادفة ، فتارة يستخدم إصبعاً واحداً ، وتارة أخرى يستخدم إصبعين وثالثة يستخدم ثلاثة أصابع ، وحيناً يشير بأربع ، وحيناً أخرى يستخدم الخمس، وفي كل مرة تحقق إشارته (ﷺ) هدفاً تعليمياً من زيادة وضوح المعنى، وترسيخ الفكرة ، ومن تلك الأحاديث ما يلي :

" حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا، أَخَا بَنِي فِهْرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ – وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ – فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»[1].

في هذا الحديث تجد أن الرسول (ﷺ) يستخدم الإشارة الحسية لربط المعنى المجرد بشيء حسي ملموس وهو الإصبع ، فالرسول (ﷺ) في هذا الحديث يوضح أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فكل ما فيها زائل وأن الدار الأخرة هي دار القرار، فعلى كل إنسان أن يؤثر الأخرة على الدنيا مصداقاً لقوله تعالي: " وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى"سورة الضحى (الآية:٤).

---

(١) أخرجه مسلم(ت:٢٦١هـ) في صحيحه في كتاب: الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ: فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الحديث رقم:٢٨٥٨، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت

وقد بدأ الرسول (ﷺ) بأسلوب القسم في قوله: (والله ما الدنيا...) وفي هذا دلالة علي أهمية الأمر ومزيد عناية واهتمام ، وفيه دعوة للمسلم أن يترقب ما بعد أسلوب القسم فتتهيأ النفس إلى ما يلقى إليها " فالنبي (ﷺ) أراد أن يُبين للمسلمين منزلة الدنيا وضآلة شأنها عند الله تعالى ، والناس ما رأوا غير دنياهم ، وهم يرونها واسعة ، ولم يروا الآخرة ، فيقسم مؤكداً خبره ليلفتهم إليه ، حتى لا تفتنهم سعة حاضرهم ، إذ إن ما يملك منها الناس جميعاً ، يعادل لضآلته ما يصيب من البلل إصبعاً غمست في اليم، وما دام هذا الأمر مجهولاً عند الناس وهم في عماية عنه[١] ، فقد استعمل النبي (ﷺ) مع القسم أسلوب القصر بطريق "النفي والاستثناء " لبيان مقصد الرسول (ﷺ) في قوله : (وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا ...)، وذلك لتأكيد هذا الأمر وإثباته في أذهان السامعين وإزالة ما يمكن أن يعلق في نفوسهم من التردد في إعطاء الدنيا هذه المنزلة والنظر إليها بهذا المنظور ويشفع ذلك بالإشارة؛ ليكون المعنى أوضح والصورة أثبت[٢].

وتتناسق النكات البلاغية كتناسق حبات اللؤلؤ في بيان وتأكيد المعنى المراد عن طريق التشبيه في قوله : (مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ – وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ – فِي الْيَمِّ) فاليم كله يشبه الآخرة لبقائها واتساع أرجائها ؛ وذلك ليبعث في النفس حب الآخرة والزهد في الدنيا وملذاتها ، كما أن هذه الصورة توضح حقيقة الدنيا بأنها ظل زائل لذلك أشار إليها بأصبعه إذا وضعها في اليم فإنها لا تعود بشيء من اليم ، وهنا تبرز قيمة

(١) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د/ عز الدين علي السيد ، ص١٠٤ .

(٢) بلاغة القسم في الحديث النبوي الشريف ، د/ أميمة بدر الدين ، ص٥٧، ٥٨ ، مجلة جامعة دمشق – المجلد ٢٦– العدد الثالث + الرابع ٢٠١٠م .

الطباق بين (الدنيا والآخرة) في بيان فضل الآخرة على الدنيا وأن العمل الصالح هو ما ينفع العبد في الآخرة لذلك ينصح الرسول (ﷺ) أمته بإخلاص النية لله عز وجل في كل عمل يقوم به المرء في دنياه.

وفي الحديث إيضاح بعد إبهام استخدمه الرسول (ﷺ) في بيان معناه؛ وذلك لما في هذا الأسلوب من تشويق وزيادة ترسيخ للمعنى الذي قصد الرسول (ﷺ) ترسيخه في أذهان أصحابه.

ويواصل النبي(ﷺ) تعليم أمته عن طريق الإشارة الحسية " فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ [1].

يُبين النبي (ﷺ) في هذا الحديث فضل من يعول جاريتين (بنتين) ويقوم على تربيتهما وشؤنهما من المأكل والمشرب والملبس حي يبلغا فله أجر كبير وهو مرافقة النبي (ﷺ) في الجنة.

وحديث الرسول (ﷺ) قائم على التشبيه في قوله : (جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ) وضم أصابعه ، وذلك ليبرز المعنى في صورة حسية واضحة في الأذهان ؛ لأن التجسيد يقرب المعنى إلى الأذهان فيشحذ الهمم نحو الهدف المنشود وهو القيام على رعاية جاريتين لكي يفوز من يفعل ذلك بمصاحبة النبي (ﷺ) يوم القيامة في جنة الخلد ، فالنبي (ﷺ) يعلم صعوبة المهمة ؛ لذلك عرض الأمر في ثوب العمل المشروط بجائزة عظيمة وهي مرافقته في الجنة.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ، الحديث رقم:٢٦٣١.

ويلحظ أن النبي (ﷺ) جاء في قوله : (أنا وهو) بدون فصل ؛ تأكيداً لشدة القرب والمصاحبة في الجنة ، ومن البين في حديث الرسول (ﷺ) وجود التفسير بعد الإبهام ؛ وذلك لمزيد من التشويق إلى المعنى في ذهن المخاطب ، ويتآزر إيجاز القصر في أداء المعنى في قوله : (أنا وهو) وضم أصابعه، ولمَ لا؟ فالنبي (ﷺ) قد (أوتى جوامع الكلم) .

كما يظهر في حديث الرسول (ﷺ) كناية لطيفة ودقيقة تدل على رقة النبي (ﷺ) وجمال ذوقه في التعبير عن المرأة وحال ضعفها[١] .

ومنه شاهد آخر استعان به النبي(ﷺ) بالإشارة الحسية "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ أَبُو حَازِمٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ: كَهَاتَيْنِ " وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى [٢] .

في هذا الحديث يشير النبي (ﷺ) بأصبعيه السبابة والوسطى إلى قرب مبعثه من قيام الساعة ؛ لذلك فهو يحثنا على الإسراع إلي فعل الطاعات وشغل جُل أوقاتنا بالأعمال الصالحة والعبادات استعداداً لساعة الحساب والجزاء وقد علمنا من النبي (ﷺ) قرب مجيئها .

وإذا نظرنا إلى بناء الحديث نجد أن النبي (ﷺ) عطف بالواو في قوله: (أنا والساعة) وهذا يدل على تشاركهما في الغاية التي ينتهى عندها وهي اقتران بعثة النبي (ﷺ) بقيام الساعة.

---

(١) البلاغة النبوية دراسة تطبيقية ، د/ محمد عبد الحليم غنيم ، ص٥ ، ديسمبر ٢٠٠٣م .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الطَّلَاق، بَابُ: اللِّعَانِ، الحديث رقم:٥٣٠١ ، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة (مصور عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ .

والمتأمل في الحديث النبوي الشريف تتجلي له بلاغة المصطفي (ﷺ) عن طريق التشبيه في قوله : (كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ: كَهَاتَيْنِ) حيث شبه المسافة الزمنية بين قيام الساعة وبعثة النبي (ﷺ) بالمسافة بين الإصبعين السبابة والوسطى الأمر الذي من شأنه تأكيد قرب وقوع الساعة من بعثة النبي (ﷺ)، وقد كان لهذا التصوير دور كبير في إثراء المعني وتوضيحه لدى المتلقي " وذلك أن التشبيه يزيدك أُنساً ويملأ نفسك سروراً وطرباً "(١).

وقد تجلت بلاغة الرسول(ﷺ) في الحديث الشريف في أسلوب الإيجاز الذي اتخذه وسيلة لأداء المعنى المراد، فقد جاء بألفاظ قليلة واضحة ولكنها تحمل معاني عظيمة وجمة .

ومنه " حديث سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى(٢) .

" والظاهر من حديث الرسول أنه – صلى الله عليه وسلم – ضم أصبعيه عند قوله : هكذا ، فعبرَ الراوي عن فعله – صلى الله عليه وسلم – بقوله: وأشار إذ الإشارة عما في ضميره عليه السلام غيرُ متصورة للراوي، قيل : اليتيم من الناس من مات أبوه ، ومن الدواب من ماتت أمه ، وكافل اليتيم من يقوم بأمره ويعوله ويربيه، وينفق عليه، ولو من مال اليتيم ".

والنبي (ﷺ) يستهل بيانه النبوي بالضمير(أنا) في قوله :(أنا وكافل اليتيم) الدال على ذاته الشريفة (ﷺ) تكريماً وتشريفاً لكافل اليتيم بملازمة النبي (صلي الله عليه وسلم) في الجنة وقد جاء الحديث في أسلوب خبري

---

(١) أسرار البلاغة ، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، تح/ الشيخ شاكر ، ص١٢٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الطَّلَاق، بَابُ: اللِّعَانِ، الحديث رقم:٥٣٠٤. و(كافل اليتيم) القائم بأمره ومصالحه والحافظ لأمواله واليتيم من مات أبوه ولم يبلغ. (وأشار) لبيان شدة قرب كافل اليتيم منه (صلى الله عليه وسلم). (السبابة) هي المسبحة وفي نسخة (بالسباحة). (فرَّج) فرق قليلاً.

مختصر، ليتناسب مع الوسائل التي يقرر بها حكم كفالة اليتيم وهو أنسب الأساليب التي تؤدي الغاية التعليمية ، كما أن في الحديث إيجازاً يتناسب مع النص الشفهي ، كما أن الإيجاز عامل من عوامل ثبات النص في الأذهان .

وفي قول الرسول (ﷺ) (أنا وكافل اليتيم) مبتدأ يحتاج إلى خبر، فجاء الخبر في قوله : (في الجنة كهاتين) ليثير النفس ويحركها نحو التطلع لمعرفة ما الخبر فيتمكن المعنى في ذهن المخاطب، فيبادر إلى الفعل من كفالة اليتيم والقيام على رعايته وشؤنه ، وبذلك يحظى بصحبة النبي (ﷺ) في الجنة .[١]

وعند التأمل في قوله : (في الجنة هكذا) يُلحظ التشريف لمن يكفل يتيماً بأنه سوف يصاحب النبي (ﷺ) في الجنة ، وهذا المعنى في البيان النبوي قائم على التشبيه بأن من يكفل يتيماً يكون جزاؤه ملازمة النبي (ﷺ) في الجنة كتلازم أصابعه السبابة والوسطى ، والصورة التشبيهية هنا " في اسم الإشارة (هكذا) الذي افتتح بحرف التنبيه ، وتوسطته أداة التشبيه، التي وقعت قبل ذا الموضوعة للقرب، جاءت للفت الأذهان بشدة الصورة الشاخصة القريبة من العين، المرافقة للنطق؛ وهي السبابة والوسطى ، الممتدتان مع قبض غيرهما لتمام التميز، والمفترق ما بينهما لكمال تمكن النظر، ولتأكيد رؤية الجوار بلا فارق محس، وتقرر مشاهدة الأصل الذي يسقنا منه رمزاً إلي القرب الروحي الذي يجمع بين الرسول (ﷺ) وبين هذا الإنسان الرحيم وإلى طفولة النبي (ﷺ) وحبه المكافئ وفاء لمن شاركوهم في البذل وآفة لمن شاركوه في الفقد"[٢] ، والغرض هنا من التشبيه إثارة عزم المخاطب على فعل الفضل وهو كفالة اليتيم .

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: تأليف / علي بن (سلطان) محمد القاري (ت: ١٠١٤هـ)،٧/٣١٠٢، الناشر: دار الفكر، بيروت– لبان– الطبعة الأولى١٤٢٢هـ =٢٠٠٢م.

(٢) الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية / د/ عز الدين علي السيد ، ص٨٠.

كذلك مما جاء بالإشارة الحسية في كلام المصطفي(ﷺ)" عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَجَمَعَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى «امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا، حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى أَيْتَامِهَا حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا» (١)(٢).

النبي (ﷺ) في هذا الحديث يحث المرأة التي يتوفى عنها زوجها ويترك لها أولاداً صغاراً وتقوم على رعايتهم وتربيتهم واحتياجاتهم من الأكل والملبس بأن لها أجراً عظيماً وهو مرافقتها للنبي (ﷺ) في الجنة ؛ وذلك جزاء ما لقيته من المكابدة والمشقة في توفير أمور أبنائها حتى استقلوا بأنفسهم أو ماتوا .

وقد جاء الحديث النبوي بأسلوب التفصيل بعد الإجمال حين بدأ الحديث عن المرأة واصفاً إياها بقوله (سعفاء الخدين) ثم أردف ذلك تفصيلاً لمعاناتها وكيف تغير حالها لما تكابده من تعب ومشقة والفارق بين الحال التي كانت عليها في حياة زوجها وبعد وفاته ، ولا يخفى على المتلقي ما في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد(ت: ٢٤١هـ) في مسند عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) الحديث رقم:٢٤٠٠٦ ، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،٣٩/ ٤٣٢ الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

(٢) وقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ) السُّفْعة هي الحمرة في سَواد، يريد أنها تعرضت للشمس في خدمة الأيتام حتى تغضَّنَ وجهها وتغير لون بشرتها بسبب خدمة الأيتام، الصحاح / للجواهري (ت: ٣٩٣هـ) تح/ أحمد عبد الغفور عطار ، ١٢٣٠/٣(سفع) ، الناشر : دار العلم للملايين ، بيروت ، ط: ٤ ، ١٤٠٧هـ =٩٨٧م -٢- (آمت) أي صارت أيماً لا زوج لها -٣- (بانوا) أي استقلوا بأمرهم لكبرهم وانفصلوا عنها ، أو ماتوا ، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حبل ، ١٦ / ١٤٩- ١٥٠ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ .

هذا الأسلوب من تشويقٍ وتأكيدٍ على المعنى في ذهن المتلقي ، وقد قرن النبي (ﷺ) الضمير العائد عليه (أنا وامرأة) بالمرأة ؛ ليبين عظم ما فعلته هذه المرأة المعيلة بعد وفاة زوجها من القيام علي تربية أبنائها حتى يبلغوا الحلم ،ويستطيعون القيام على مؤنة أنفسهم أو يموتون.

وبالتأمل في قول الرسول (ﷺ) (سفعاء الخدين) تتجلي بلاغته في وصف المرأة المعيلة عن طريق الكناية فهو يشير عن طريق هذا الأسلوب الي ما تلاقيه هذه المرأة المعيلة من المشقة والتعب من جراء القيام على شؤون أبنائها حتى تغير لون وجهها إلى السواد لما تكابده من العنت والضنك في حبس نفسها على تربية أبنائها بعد وفاة زوجها حتى استقلوا بأمرهم وانفصلوا عنها .

ويلحظ الاحتراس في قول النبي (ﷺ): (امرأة ذات منصب وجمال) فقد احترس (ﷺ) من فهم المخاطب بأن سواد المرأة من أصل الخلقة، بل هي كانت جميلة ولكن من المكابدة تغير لون وجهها حتى أسود.

وهذا البيان النبوي في الحديث عن المرأة المعيلة قائم على التشبيه في قوله : (كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) مشبهاً حال المرأة التي توفي عنها زوجها في ملازمتها للنبي بملازمة ومرافقة اصبعي اليد الواحدة السبابة والوسطي فهي ملازمة علي الدوام لا تنقطع ابدا ،وهذه المرافقة الدائمة إنما توحي بثقل المهمة الشاقة التي قامت بها تلك المرأة في الدنيا وعظم الأجر والجزاء في الآخرة ، وفي رواية أبي داود (وَأَوْمَأَ يَزِيدُ بِالْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ) تأكيداً للإشارة من النبي على مرافقة هذه المرأة المعيلة في الجنة .

ومن البين في هذا الحديث الشريف استخدام أساليب التشويق والإثارة حتى يتمكن الخبر في ذهن المرأة المعيلة ، فالرسول (ﷺ) يضرب بسهم وافر

في هذا البيان النبوي ويتخذ من التصوير (التشبيه) وسيلة ناجحة وفعالة للوصول إلى هدفه من شغل الحس الظاهر والباطن وامتلاك النفس بكل ما فيها[١].

فالحديث فيه ترغيب كبير لهذه المرأة التي يتوفى عنها زوجها ويترك لها أبناءً صغاراً فتقوم على شؤنهم بأن لها الجنة برفقة النبي (ﷺ) ، " ولاشك أن الرسول (ﷺ) كان يقصد إبلاغ الفكرة بطريقة أكثر تأثيراً وأبلغ دلالة من الكلام عندما يجسم القرب بينه وبين المرأة (سفعاء الخدين) في الجنة ، ولاريب أن السامعين من الصحابة – وهم رواة الحديث فيما بعد – قد أدركوا هذا الحرص على إبلاغ الأمانة وفهموا هذه الدلالة (الإشارة) فنقلوها كما أحسوا بها ، لأنهم شعروا أن روايتها بالمعنى تفقدها كثيراً من ألقها وصدقها وحرارتها [٢] .

وعلى ذلك فإن تلك الظروف المحيطة بالمرأة هي التي هيأت العملية التعليمية وتفصيل هذه القضية الخطيرة ، التي طرحها النبي(ﷺ)، ومن ثم مهدت النفوس لاستقبالها.

إذاً الحديث رسم صورة للمرأة التي تكابد من أجل أبنائها بعد وفاة زوجها، فالحديث لو جاء بالمعنى لا ينقل أبداً مثل هذه الصورة المعبرة من مشقة هذه المرأة.

ومنه قول" بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي، فَصَلَّيْتُ

(١) الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، د/ عز الدين علي السيد ، ص٧٣.

(٢) بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، د/ عودة خليل أبو عودة، ١١٨، عمان –دار شروق– الطبعة الأولى: ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ» يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ(١).

في هذا الحديث يظهر سيدنا جبريل عليه السلام في مقام المعلم ورسول (ﷺ) في مقام المتعلم؛ وذلك لتقرير وإيضاح المعنى المراد وهو معرفة ما كتب من الصلوات المفروضة على أمته وهي كونها خمس صلوات في اليوم والليلة، وذلك لزيادة الترغيب والترهيب .

وقد صور الحديث صورة المشاهدة بالبصر عن طريق الإشارة بأصابعه ، فهذه صورة تشبيهية تتكون من عدة أجزاء كل جزء يسلم جزء حتى يصل إلى النهاية وهو عقد النبي (ﷺ) أصابعه الخمسة.

وفي تكرار لفظ (فصليت) بنفس حروفه ليزيد تقريراً وتمثيلاً لدي السامع، كذلك تكرار حرف العطف (ثم) الذي يفيد الترتيب مع التراخي في قوله : (ثم صليت) ، كما أن (ثم) كان لها دور مهم في توثيق الصلة بين الصلاة والصلاة والربط بين الصلوات بعضها ببعض ، كذلك توثيقاً بينها وبين صاحبها أو فاعلها.

كما يلحظ تكرار الضمير(التاء) في قوله :(فصليت) ولا يخفى ما في هذا التكرار من التأكيد والتثبيت للفعل من القيام بهذه الصلوات، وأنها كانت خمس مرات في اليوم والليلة، فالغاية من هذا التأكيد هو الاقتداء بفعل النبي(ﷺ)، وفي ذكر سيدنا جبريل عليه السلام في قوله: (نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي) فيه إشارة بأن النبي(ﷺ)لا يفعل شيء من تلقاء نفسه، بل هو وحى من عند

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كِتَاب: بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ: ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ، الحديث رقم:٣٢٢١، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: أوقات الصلوات الخمس، الحديث رقم: ٦١٠.

الله تعالى يقول الخالق جلا وعلا " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى " سورة النجم (من الآية: ٣،٤) .

فهذه الإشارة الحسية جعلت المتلقي في قمة الإدراك والاستعداد لتلقي المعنى، وقبوله والتفاعل معه، حتى يتم استيعابه على الوجه الذي يريده المعلم.

والظاهر في بناء الحديث قوة الربط المعنوي بين أجزاء الجمل، ويأتي التماثل بينهما لاشتراكهما في جنس الصلاة، وهذا يدل على ضرورة الحفاظ علي الصلوات الخمس متواصلة علي الترتيب، وفي أوقاتها.

وهكذا تجد أن الحديث هنا قد بدا كلوحة فنية رائعة قد توالت أجزاؤها واحداً تلو الآخر حتي اكتملت الصورة في مشهدٍ بديع بدا وكأنه بناء بياني رائع تهش له نفس المخاطب فيتقرر فيها فتبادر إلى فعله.

وتتواصل الوسائل التعلمية في كلام المصطفى(ﷺ) "فعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه أنه سمع النبي(ﷺ) وأتاه رجل فقال: يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربي ؟ قال: قل اللهم أغفر لي وارحمني وعافني وارزقني– ويجمع أصابعه إلا الإبهام– فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك[1].

يعلم النبي صلى الله عليه وسلم العبد إذا أسلم أن يقول : اللهم اغفر لي يعني الذنوب، وارحمني يعني أسبغ علي رحمتك ففيه طلب المغفرة والمغفرة النجاة من السيئات والآثام والعقوبات ، وفيه طلب الرحمة والرحمة حصول المطلوبات لأن الإنسان لا يتم له الأمر إلا إذا نجا من المكروب وفاز بالمطلوب ، وعافني وارزقني عافني أي من كل مرض

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَابُ: فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ الحديث رقم:٢٦٩٧.

والأمراض نوعان مرض قلبي كما قال تعالى : (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)[١] ومرض جسمي في أعضاء البدن وإذا سألت الله العافية فالمراد من هذا ومن هذا ومرض القلب أعظم من مرض البدن لأن مرض البدن إذا صبر الإنسان واحتسب الأجر من الله صار رفعة في درجاته وتكفيراً لسيئاته والنهاية فيه الموت والموت مآب كل حي ولابد منه ، لكن مرض القلب والعياذ بالله فيه فساد الدنيا والآخرة إذا مرض القلب بالشك أو بالشرك أو النفاق أو كراهية ما أنزل الله أو بعض أولياء الله أو ما أشبه ذلك فقد خسر الإنسان دنياه وآخرته ولهذا ينبغي لك إن سألت الله العافية أن تستحضر أنك تسأل الله العافية من مرض القلب والبدن مرض القلب الذي مداره على الشك أو الشرك أو شهوة ، وقوله : (ارزقني) يعني : به الرزق الذي يقوم به البدن من الطعام والشراب واللباس والمسكن وغير ذلك والرزق الذي يقوم به القلب وهو العلم النافع والعمل الصالح وهذا يشمل هذا وهذا فالرزق نوعان رزق يقوم به البدن ورزق يقوم به القلب والدين ، فينبغي للإنسان أن يحرص على هذا الدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم أمته والذي يبادر به إذا أسلم [٢].

وقد بدأ الرسول (ﷺ) حديثه بالمغفرة من باب التخلية، لما فيها من التنزيه من أقذار المعاصي، فعلى المسلم إذا دعا بدعاء أن يبدأ بالمغفرة من الذنوب التي ارتكبها والتوبة على عدم فعل الذنب مرة آخر، ثم يعقب الدعاء

---

(١) سورة البقرة الآية رقم (١٠) .

(٢) ينظر : شرح رياض الصالحين ، المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت : ١٤٢١هـ) ، ١٩/٦ ، باب الأمر بالدعاء وفضله ، الناشر : دار الوطن للنشر ، الرياض ، الطبعة : ١٤٢٦هـ .

بالمغفرة دعاءه بالرحمة وهي حصول المطلوبات والإنسان لا يتم له الأمر إلا إذا نجا من المكروب(المغفرة من الذنوب) وفاز بالمطلوب(وهي الرحمة) من تعالى، وفي راوية "واهدني " وفيها يعطف النبي(ﷺ)الهداية على الرحمة، من باب عطف الخاص على العام، ويأتي هذا النوع من أنواع الإطناب" للتنبيه إلى فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات"[1] فكان هذا الخاص (الهداية) لرفعته وفضله قد تميز عما قبله (الرحمة) ، وأصبح مغايراً له ، إذ العطف يقتضي التغاير ، ويكون ذلك بغرض إظهار الاهتمام بالمطلوب والتنويه بشأنه [2] وبعد تمام المطالب سأل الله العافية ليقدر على الشكر ، وطلب الرزق لتستريح نفسه من الهم بتحصيله .

وقد عطف النبي(ﷺ) جمل الحديث بعضها على بعض بالواو للمغايرة الحاصلة بالتنوع؛ لأن الدعاء بعضه غير بعض، فالغاية التي يقصدها المعلم المعصوم هي الحرص على هذا الدعاء لأن فيه خير الدنيا والآخرة، فقد كان(ﷺ) حريصاً علي أمته رحيماً بها مصداقاً لقوله جل وعلا " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " سورة التوبة (الآية: ١٢٨).

---

(١) عقود الجمان في المعاني والبيان والبديع للسيوطي – بشرح المرشدي ، ص٧٢ ، الطبعة الثانية ، مطبعة الحلبي – ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م ، وينظر : الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، تح/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ٣/ ٢٠٠ ، ط: ٣ – المكتبة الأزهرية للتراث – ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .

(٢) الإطناب أنواعه وقيمته البلاغية د/ محمود شاكر القطان ، ص٢٦ ، الطبعة الأولى – مكتبة دار التراث – المدينة المنورة – ١٩٨٦م .

وفي نهاية الحديث يخبرنا عن طريق الطباق الوارد في قوله:(الدنيا والآخرة) بوجوب الامتثال للأوامر، والالتزام بهذا الدعاء لما فيه من النفع والفضل، وقد عبر بلفظ (الدنيا) ولم يعبر بلفظ (الأولى)؛ لدنوها وللدلالة على أنها ابتداء غير مقصود لذاته، ومنتقل منه لأنه أول في الترتيب، ودنو الدنيا يستلزم علو الآخرة[١] فمن لازم هذا الدعاء فقد ضمن الدنيا والآخرة معاً ، كما أنه جمع بينهما لما فيه من التأكيد والتقرير عند المخاطب ؛ لأن الضد يظهر حسنه الضد ، وفي ذلك ترغيب في العكوف علي هذا الدعاء ،والالحاح فيه، فهؤلاء الأصابع الأربع التي عقدها النبي (ﷺ) إلا الإبهام فيها إشارة واضحة تعكس حرص النبي (ﷺ) على يقظة السامع ، وعلى أهمية وفضل هذه الدعوات الاربع في الدنيا والآخرة .

وفي السياق نفسه "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ» ثم قال أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَأَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَفِّهِ بِخَمْسِ أَصَابِعِهِ[٢].

(أوسق) الأوسق جمع وسق وفيه لغتان فتح الواو وهو المشهور وكسرها وأصلها في اللغة الحمل والمراد بالوسق ستون صاعا كل صاع خمسة أرطال وثلث بالبغدادي وفي رطل بغداد أقوال أشهرها إنه مائة درهم وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وقيل مائة وثمانية وعشرون بلا أسباع وقيل مائة وثلاثون فالأوسق الخمسة ألف وستمائة رطل بالبغدادي

(١) الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية / د. عز الدين علي السيد، ص١١٦ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، الحديث الأول.

وأصح الأقوال إن هذا التقدير بالأرطال تقريب (ولا فيما دون خمس ذود) الرواية المشهورة خمس ذود بإضافة ذود إلى خمس وروى بتنوين خمس ويكون ذود بدلا منه قال أهل اللغة الذود من الثلاثة إلى العشرة لا واحد له من لفظه إنما يقال في الواحد بعير وكذلك النفر والرهط والقوم والنساء وأشباه هذه الألفاظ لا واحد لها من لفظها قالوا وقوله خمس ذود كقوله خمسة أبعرة وخمسة جمال وخمس نوق وخمس نسوة قال سيبويه تقول ثلاث ذود لأن الذود مؤنث وليس باسم كسر عليه مذكره قال أبو حاتم السجستاني تركوا القياس في الجمع فقالوا خمس ذود لخمس من الإبل وثلاث ذود لثلاث من الإبل وأربع ذود وعشر ذود على غير قياس (ولا فيما دون خمس أواقي صدقة) هكذا وقع في الرواية الأولى أواقي بالياء وفي باقي الروايات بعدها أواق بحذف الياء وكلاهما صحيح قال أهل اللغة الأوقية بضم الهمزة وتشديد الياء وجمعها أواقي بتشديد الياء وتخفيفها وأواق بحذفها وأجمع أهل الحديث والفقه وأئمة اللغة على أن الأوقية الشرعية أربعون درهما وهي أوقية الحجاز [1].

يُبين النبي(ﷺ) فرائض الصدقة التي أمر الله بها رسولنا الكريم (ﷺ)والتي فُرضت على المسلمين، مبيناً مقدارها في كل نوع، فقد قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)[2].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: الزكاة، الحديث الأول. انظر: شرح الحديث السابق في صحيح مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١ه) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت (٥ أجزاء) انظر:ج٢ ص:٦٧٣.

(٢) سورة التوبة (من الآية: ١٠٣).

وإذا نظرنا إلى الحديث من الوجهة البلاغية نراه جاء في هذا الأسلوب الملفت وهو الاطناب بالتكرار ، حيث تكرر فيه (خمسة ، والصدقة) في كل جملة من الحديث كضرب من التشويق مع قرب العهد بهما ، فقد كان من الممكن أن يستغني عن ذكر(الخمسة – والصدقة) في هذه العبارات بواو العطف فيأخذ المعطوف حكم المعطوف عليه ، لكنه أراد (ﷺ) أن يتجدد أمر هذه الصدقة ويستقر في ذهن المخاطب فتظل العبارة محط اهتمامه ونصب عينيه مما يحثه علي القيام بهذا وهو إخراج الصدقة ، وهذا التكرار وسيلة بيانية ناجحة يحتاج إليها ويحسن استعمالها في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها [١]، وقد جاءت كلمة (صدقة) في ثوب التنكير تعظيماً لأمرها واهتماماً بشأنها ليبادر المخاطب إلى إخراج الصدقة من ماله.

وبهذا فقد أماط النبي (ﷺ) اللثام عن أمر مقدار الصدقة وفيما تكون ؛ لذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم بكفهِ بأصابعه الخمسة فيما روى عنه ، فالحديث جاء ترغيباً وتعليماً للخير والحث عليه لتحريك همم السامعين إلى المبادرة بفعل المطلوب المبين، كما ظهر من خلال الإشارة أنها وسيلة مهمة وعميقة الأثر في العملية التعليمية.

ومن إشارته الحسية أيضاً " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ» ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ

(١) ينظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) حققها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر .

خَمْسًا وقَالَ: «اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ»(١).

في هذا الحديث يأخذ الرسول(ﷺ) بيدي أبي هريرة رضى الله عنه معلماً له بعض الأحكام التي من أخذ بها نجا وسلم من الآثام، فقال له: " مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ) أَيِ: الْأَحْكَامَ الْآتِيَةَ لِلسَّامِعِ الْمُصَوَّرَةَ فِي ذِهْنِ الْمُتَكَلِّمِ، وَمن لِلِاسْتِفْهَامِ (فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟) : أَوْ بِمَعْنَى الْوَاوِ ذَكَرَهُ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَبِعَهُ غَيْرُهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ " أَوْ " فِي الحديث لِلتَّنْوِيعِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَيْضَاوِيُّ بِقَوْلِهِ: عُذْرًا لِلْمُحِقِّينَ، وَنُذْرًا لِلْمُبْطِلِينَ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ " أَوْ " فِي الْحَدِيثِ بِمَعْنَى " بَلْ " إِشَارَةً إِلَى التَّرَقِّي مِنْ مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ إِلَى مِنَصَّةِ التَّكْمِيلِ، عَلَى أَنَّ كَوْنَهَا لِلتَّنْوِيعِ لَهُ وَجْهٌ وَجِيهٌ وَتَنْبِيهٌ نَبِيهٌ، (قُلْتُ: أَنَا) أَيْ: آخُذُهَا عَنْكَ (يَا رَسُولَ اللَّهِ) : وَهَذِهِ مُبَايَعَةٌ خَاصَّةٌ وَمُعَاهَدَةٌ خَالِصَةٌ، (فَأَخَذَ بِيَدِي) أَيْ: تَحْقِيقًا لِلْقَضِيَّةِ وَتَقْرِيبًا لِلْخُصُوصِيَّةِ (فَعَدَّ خَمْسًا) أَيْ: مِنَ الْخِصَالِ، أَوْ مِنَ الْأَصَابِعِ عَلَى مَا هُوَ الْمُتَعَارَفُ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ، (فَقَالَ: " اتَّقِ الْمَحَارِمَ) : وَهِيَ شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ مِنْ فِعْلِ الْمَنْهِيَّاتِ وَتَرْكِ الْمَأْمُورَاتِ (تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ) : إِذْ لَا عِبَادَةَ أَفْضَلُ مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ عُهْدَةِ الْفَرَائِضِ، وَعَوَامُّ النَّاسِ يَتْرُكُونَهَا وَيَعْتَنُونَ بِكَثْرَةِ النَّوَافِلِ، فَيُضَيِّعُونَ الْأُصُولَ وَيَقُومُونَ بِالْفَضَائِلِ («وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ») أَيْ: سَوَاءٌ يَقَعُ لَكَ

(١) أخرجه الترمذي في سننه في أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَابٌ: مَنْ اتَّقَى المَحَارِمَ فَهُوَ أَعْبَدُ النَّاسِ، الحديث رقم: ٢٣٠٥، انظر: سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض شر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م . ج٤ ص:٥٥١.

بِوَاسِطَةِ مَخْلُوقٍ أَوْ بِغَيْرِهَا (تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ) ، فَاصْبِرْ وَالْزَمِ الْحَالَ وَارْضَ بِهِ لِيَرْضَى عَنْكَ ذُو الْجَلَالِ. (وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ) أَيْ: وَلَوْ أَسَاءَ إِلَيْكَ (تَكُنْ مُؤْمِنًا) أَيْ: كَامِلًا أَوْ مُعْطِيًا لَهُ الْأَمْنَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» " أَيْ: شُرُورَهُ وَغَوَائِلَهُ. (وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ) أَيْ: عُمُومًا (مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ) أَيْ: مِثْلَ مَا تُحِبُّهُ لَكَ خَاصَّةً حَتَّى تُحِبَّ الْإِيمَانَ لِلْكَافِرِ وَالتَّوْبَةَ لِلْفَاجِرِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ. (تَكُنْ مُسْلِمًا) أَيْ: كَامِلًا، (وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ) أَيْ: تَكُنْ طَيِّبَ الْقَلْبِ وَحَيًّا بِذِكْرِ الرَّبِّ (فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ) أَيْ: الْمُورِّثَةَ لِلْغَفْلَةِ عَنِ اسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الزَّادِ لِلْمَعَادِ (تُمِيتُ الْقَلْبَ) أَيْ: إِنْ كَانَ حَيًّا وَيَزِيدُ اسْوِدَادًا إِنْ كَانَ مَيِّتًا[1] .

وقد بدأ النبي (ﷺ) حديثه بالاستفهام بـ (من) في قوله : (من يأخذ عني هؤلاء الكلمات)؛ لغرض الترغيب للمخاطب واستمالة له وتشويقاً لمعرفة الجواب فتنشغل نفس المخاطب في ترقب وتطلع، فإذا جاء الجواب وقع موقعاً حسناً لأنه جاء والنفس مهيأة له، ولا يخفى في هذا الأسلوب في مطلع الحديث من تشويق للمخاطب لمعرفة هذه الكلمات، والحرص من النبي (ﷺ) على يقظة المخاطب بهذا الفعل المشاهد حين أخذ يدي أبو هريرة رضى الله عنه فعد خمساً وصحابته يرون ذلك بأم أعينهم فيزدادون شوقاً لمعرفة هذه الكلمات.

كذلك عند التأمل في البيان النبوي تجد " التصوير في بلاغة التوازن بين الشرط والجزاء على سبيل اللزوم والجزم كما تستلزم المقدمةُ النتيجة على سبيل الإلزام والتحقيق، وخاصة إذا صدرت عن النبي –صلى الله عليه

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد (ت:١٠١٤هـ)، ٨/ ٣٢٣٦، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

وسلم- الصادق الأمين: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} وذلك في استخدام أسلوب الشرط والجزاء في الصور الخمسة البليغة، التي وردت في الحديث الشريف على سبيل الجزم والتحقيق، وأعانت على ذلك روافد بلاغية أخرى وهي ورود فعل الشرط بصيغة الأمر الدال على النصح والإرشاد مثل: اتق وارض.. إلخ ومعناها أيضًا الجزم والتحقيق، ودلالة جواب الشرط على الأمر وإن جاء على صيغة الفعل المضارع، مثل: تكن أعبد الناس، وتكن أغنى الناس" وهكذا، وكذلك انتقاء أفعال غزيرة القيم السامية، لا يقوى عليها غيرها مما يقوم مقامها، مثل كلمة "اتق" فهي تتضمن قيمًا سامية شريفة كثيرة، لا تدخل تحت الحصر ولا تغني عنها في ذلك كلمة: ابتعد أو تجنب، وكذلك اختيار كلمة "وارْضَ" فالرضا هو الغاية السامية من التقوى، وكذلك كلمة "أحْسِنْ" والإحسان قمة الإيمان قال تعالى: {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى}، وكذلك كلمة "أَحِبَّ" والنهي عن كثرة الضحك؛ لأن الإسراف فيه يميت القلب، فعبر بموت عن الغفلة كناية عن الانشغال عن ذكر الله باللهو واللعب، والإسلام يحث على التفاؤل والترويح عن النفس بالابتسامة والضحك ساعة بعد ساعة لكي لا تمل النفس، فإذا ملّت كلت وسئمت وتشاءمت، ولا طيرة ولا تشاؤم في الإسلام "[1].

(١) ينظر: التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، المؤلف: علي علي صبح١/١٧و١٨، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث ، الطبعة: الأولى: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

فصيغ الأمر في الحديث كلها جاءت بالتعليل، وهذا التعليل "من خصائص صيغة الأمر أن يقع عقبها ما يحث عليها ويدعو إليها ليتلاءم الكلام ويأخذ بعضه بحجز بعض [١].

ولا يخفى ما في هذا الحديث من" التصوير في بلاغة الإيقاع القوي، والموسيقى المتدفقة الهادرة، مما يتلاءم مع القيم السامية التي تحث عليها شريعة الإسلام في هذا الحديث الشريف؛ فتأمل الإيقاع الصوتي في الحروف والكلمات، فهو إيقاع قوي جازم يُلْزِمُ المؤمن بالقيم، وهو واثق من عظيم الثواب وأفضل الجزاء، وذلك في الإيقاع الصوتي النابع من صيغ الأمر الكثيرة في "اتق وارض وأحسن وأحبَّ" وصيغة النهي في "ولا تكثر من الضحك" وكذلك الإيقاع الصوتي الجازم القوي الصادر من ترتب جملة الجواب والجزاء على الشرط في توازن واتزان مثل: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وهكذا في الصور البلاغية الخمسة، فكأنَّ الإنسان يضع بيده شيئًا هنا بينما يضع بيده الأخرى شيئًا هناك، في اتساق وتوازن واتزان، تلك هي الإيقاعات القوية التي تثير العقل والعاطفة، وتحرك الانتباه والمشاعر والأحاسيس، ثم تأمل الإيقاع الصوتي والتدفق الموسيقي في صيغ أفعل التفضيل، وذلك في هذه التقاسيم: "أعبد الناس" و"أغنى الناس" ثم ما يوحي به التقسيم الموسيقي في قوله: "تكن مؤمنًا" من التدفق في الإيقاع والجزم والقطع، مع أنه ورد في صيغة الفعل المضارع الذي يتراوح معناه بين الحال والاستقبال، ثم تأمل الموسيقى المتراخية الممتدة والإيقاع الهادي العميق في تصوير الحب وموت القلب النابعين من كثرة حروف اللين والتضعيف في

(١) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: للدكتور محمد محمد أبو موسى، انظر ص: ٣١٠- ط ٢ - مكتبة وهبة- القاهرة ١٩٨٨ م..

الشدات، وأيضًا كلمة "مسلمًا" لتسلم النفس من العقد والعلل النفسية مما يتناسب مع قيم الحب التي تتسم بطبيعة العمق ودوام الصدق والإخلاص والسلامة، ومما يتلاءم أيضًا مع إحياء القلب وبعثه بعد جموده وموته من كثرة الضحك وتراخي عضلاته وامتدادها من التواصل فيه" (١).

فغرض النبي من الإشارة في قوله:(فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا) تثبيت للمعنى فى ذهن المتلقي لارتباطها بأمر المحسوس، فهي بمثابة التنبيه، والإيقاظ للمعنى لأنها تستولي على المتعلم بكل حواسه.

ثانيًا : الإشارة بالأصبع على شكل الحلقة .

" فعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»(٢) وفي سنن بن ماجه (وَعَقَدَ بِيَدَيْهِ عَشَرَةً) أي ليريهم مقدار ذلك الموضع المفتوح (٣).

---

(١) ينظر: التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف : مرجع سابق ، ج١/ ١٧وما بعدها.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ: أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قِصَّةِ يَأْجُوجَ، الحديث رقم:٣٣٤٦ ، (ويل) كلمة تستعمل للحزن والهلاك والمشقة. (ردم) سد. (حلق بإصبعه الإبهام والتي تليها) يعني جعل الإصبع السبابة في أصل الإبهام وضمها حتى لم يبق بينهما إلا خلل يسير والمعنى أنه لم يبق لمجيء الشر إلا اليسير من الزمن. (الخبث) الفسوق والفجور والمعاصي].

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه تحقيق: شعيب الأرنؤوط، في أَبْوَابُ الْفِتَنِ، بَابُ: مَا يَكُونُ مِنْ الْفِتَنِ، الحديث رقم:٣٩٥٣ انظر: ج٥/ ٩٦.

يُبين النبي (ﷺ) في هذا الحديث أنه إذا انتشرت الخبائث والفواحش فإن العذاب والهلاك سيقع على الجميع ، وهذا العذاب والهلاك لا يميز بين الصالحين والمذنبين إن لم ينكرها الصالحون ويحاولون تغيرها .

" وقد بدأ الرسول (ﷺ) حديثه بعبارة التوحيد (لا إله إلا الله) التي تتصدر الأحداث الجسام ويكثر ترديدها في العظائم ؛ لكونها أعظم ما يقال لاحتوائها على توحيد الله وإفراده بالألوهية دون سواه " [١] والعبارة من أساليب القصر ، فقد قصر صفة الألوهية على الله – سبحانه وتعالى – قصراً حقيقياً تحقيقاً ، لأن صفة الألوهية ثابته لله وحده حقيقة وحكماً ، ومطابقة للواقع ، ومنفية عن غيره [٢] .

وبالنظر في قوله: (ويل للعرب من شر قد اقترب) تجد أنها عبارة بدئت بكلمة منكرة (ويل) لتعظيم وتفخيم أمر هذا الويل " وهذه الكلمة معناها: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب، وهي تفترق عن كلمة (ويح) التي تدل على الترحم والتوجع وتقال لمن وقع في هلكة يستحقها [٣].

وكلمة (ويل) عند إطلاقها تثير الانتباه وتلفت الذهن وتحدث في النفس وجلاً وهيبة تستلزم متابعة المخاطب للمتكلم لأنها تحمل غموضاً وإبهاماً يحتاج إلي تفسير وتوضيح [٤].

---

(١) بلاغة الرسول (ﷺ) في تقويم أخطاء الناس وإصلاح المجتمع، د/ ناصر راضى الزهري، ص٤٢، ط : دار البصائر – القاهرة – ط : الأولى ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

(٢) ينظر : شروح التلخيص (التفتازاني – المغربي – السبكي) ٢/ ١٦٧ ، دار البصائر – القاهرة– ط : الأولى ١٤٢٩ه = ٢٠٠٨م .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تح/ طاهر أحمد الزاوي – ومحمود محمد الطناحي ، مادة : (و . ي . ل) و (و . ي . ح) المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩م =١٩٧٩م .

(٤) بلاغة الرسول (ﷺ) في تقويم أخطاء الناس وإصلاح المجتمع، ص٤٣.

وتنكير كلمة (شر) يفيد التعظيم فهو شر عظيم وخطر كبير ، " والمراد بالشر ما وقع بعده (ﷺ) من قتل عثمان ، ثم توالت الفتن ... ويحتمل أن يكون المراد بالشر الفتوح التي فتحت بعده فكثرت الأموال في أيديهم فوقع التنافس الذي جر الفتن، فإن معظم ما أنكروه على عثمان توليه أقاربه من بني أمية وغيرهم حتى أفضى ذلك إلى قتله، وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر "[1] " وقيل يحتمل أنه أراد ما سيقع من مفسدة يأجوج ومأجوج ، ويحتمل أنه أراد ما وقع من الترك من المفاسد العظيمة في بلاد المسلمين ، وهم من نسل يأجوج ومأجوج " [2] .

ويتناسب مع التنكير الدال على تهويل الأمر وتعظيمه : دخوله (ﷺ) فزعاً، ولهذه الهيئة أثرها على المخاطب بما توحي به من خطورة الأمر ، والإشارة الحسية بالإصبعين على شكل حلقة لبيان مقدار موضع الفتح ، وهذه الإشارة توحي بأن خروج يأجوج ومأجوج خطر عظيم وهلاك مبين لبني البشر، فإشارة النبي (ﷺ)بأصبعيه على شكل حلقة رغم صغرها إلا أنها أثارت في نفس النبي(ﷺ)شعوراً بالخوف والهلع على أمته مما دفعه لنقل هذا الشعور إلينا " وفي النص صورتان: صورة كثرة الخبث من فسق وجور وأشرار، وتشبيه الثقب الذي فتح ردم (السد) يأجوج ومأجوج بالإشارة بأصبعيه[3].

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- محمد بن عبد الرحمن المبار كفوري ، ٦/ ٣٥١ ، دار الكتب العلمية – بيروت – .

(٢) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، ١٥ / ٢٣٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) التصوير الفني في الحديث النبوي ، د/ محمد بن لطفي الصباغ ، ص٤٢٢ ، المكتب الإسلامي – بيروت- ط : الأولى ، ١٤٠٩ه = ١٩٨٨م .

وبالتأمل في قوله: (إذا كثر الخبث)يقصد به عند أكثرهم الزنا وأولاد الزنا وجملة القول في معناه أنه اسم جامع يجمع الزنا وغيره من الشر والفساد والمنكر في الدين [١].

وقد قام الحديث على صورة من صور الأطناب وهو التفصيل بعد الإجمال ، ففى هذا الحديث الشريف يخبرنا النبي (ﷺ)عن قرب خروج يأجوج ومأجوج ، وهذا الخروج دليل قرب قيام الساعة وهذا المعنى مجمل في قوله:(ويل للعرب من شر قد اقترب)ثم جاء مفصلاً في قوله: (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ...)(١).

ثالثاً: الإشارة بالأصابع مثل القبة.

" فعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جُهِدَتِ الْأَنْفُسُ، وَضَاعَتِ الْعِيَالُ، وَنُهِكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتْ الْأَنْعَامُ، فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لَنَا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟» وَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ، إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا» وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ «وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ» [٢].

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ، تح / مصطفي بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري ، ٢٤/ ٣٠٧، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ١٣٨٧م .

(٢) سنن أبي داود، باب في الجهمية، الحديث رقم:٤٧٢٦ انظر: ج٤/ ٢٣٢.

يحكي هذه الحادثة سيدنا جبير بن مطعم – رضى الله تعالى عنه – فهو يحكي قصة الأعرابي الذي جاء إلى رسول (ﷺ) فوصف له الحال التي وصل إليها هو ومن معه من ضيق العيش ، وهي مقدمة والكلام بعدها متفرع عنها ، فقال الأعرابي للرسول (ﷺ) (فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك) والكلام من هنا إلي نهاية الحديث مرتبط ومتسلسل ومتتابع ، وكأنه جملة واحدة، فالحديث مسوق لبيان حلمه ورأفته مع من يجهل حق المولى –عز وجل – وهو ما حدث من الأعرابي مع الرسول (ﷺ) من قول السفه والجهل بمعرفة الله عز وجل .

وأول ما يظهر في حديث النبي(ﷺ) الاستفهام في قوله:(أتدري ما تقول؟) الذي يفيد شدة إنكار النبي(ﷺ) على قول الأعرابي، وهذا الأسلوب الذي اتخذه(ﷺ) مع الأعرابي جاء متسقاً مع طبيعة الأعرابي وهو يجهل مقام الله الأعظم فأنكار النبي(ﷺ) قول الأعرابي، داعياً له أن يتقي الله فيما يقول.

ويلحظ تكرار الاستفهام من النبي (ﷺ) في قوله: (أتدري ما الله؟) فهو إنكارٌ منه للأعرابي إنكار على إنكار ومواجهة بالخطاب ، كما يدل على سوء الأدب المقتضي للغضب والأنكار من النبي (ﷺ) على قول الأعرابي ، وفي غضبه وإنكاره على هذا الأعرابي بأسلوب الاستفهام المتكرر في الحديث لا يتنافى مع مزيد حلمه وعفوه فقد قال كلمة (ويحك) التي تفيد الترحم والتوجع لمن وقع في هلكة [1] وفي تكرار كلمة (ويحك) في الحديث تشديد

---

(٢)ينظر: أساليب مطالع الحديث النبوي الشريف وصلتها بالمقاصد في صحيح البخاري " دراسة تحليلية مقارنة" ، للباحث: أحمد محمد قناوي محمد ، ص ٢٦١، رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر، ١٤٣٥هـ= ٢٠١٣م.

(١) (ويح) زجر لمن أشرف على الهلكة، الويل: كلمة عذاب. قال تعالى: "ويل لكل همزة لمزة"(٢)، وقيل: ويل " واد في جهنم " معجم الفروق اللغوية ، المؤلف: أبو هلال العسكري (ت: نحو

من النبي في الزجر للكف عن قول هذا الكلام ، كما يدل على جهل وسفه وطيش الأعرابي وعدم معرفة قدر المولى عز وجل حق معرفته ، فلا كرامة لأحد ولا شفاعة لقريب على أحد من خلقه ، فالله – عز وجل – منزه عن ذلك .

وظهر الأسلوب التعليمي في حديث الرسول (ﷺ) عند ما صور أصابعه على شكل القبة في قوله: (إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا) مَعْنَى الْإِشَارَةِ بِأَصَابِعِهِ إِلَى مُشَابَهَةِ هَذِهِ الْهَيْئَةِ، وَهِيَ الْهَيْئَةُ الْحَاصِلَةُ لِلْأَصَابِعِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى الْكَفِّ مِثْلَ حَالَةِ الْإِشَارَةِ [1] ، فهذه الصورة التشبيهية فيها إشارة إلى أن المولى – عز وجل – مهيمن على جميع ما في الكون ، وأنه عظيم الشأن فهو القادر على كل شيء ، فلا يحق أن ينسب له هذا الفعل أو القول، والخطاب هنا ليس للأعرابي ، إنما هو له وللصحابة معاً ،وبهذا تبين من إشارة النبي بأصابعه على أنه " كَلَامُ تَقْرِيبٍ أُرِيدَ بِهِ تَقْرِيرُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي النُّفُوسِ، وَإِفْهَامِ السَّائِلِ مِنْ حَيْثُ يُدْرِكُهُ فَهْمُهُ إِذْ كَانَ أَعْرَابِيًّا حَافِيًا لَا عِلْمَ لَهُ بِمَعَانِي مَا دَقَّ مِنَ الْكَلَامِ، وَقَرَّرَ بِهَذَا التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ مَعْنَى عَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ فِي نَفْسِ السَّائِلِ، وَأَنَّ مَنْ يَكُونُ كَذَلِكَ لَا يُجْعَلُ شَفِيعًا إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ "[2].

٥٣٩٥هـ) تح: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، ١/ ٥٧٩ ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ .

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، باب بدء الخلق وذكر الله عليهم، ٩/ ٣٦٦٣.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الله محمد الحاشدي، نشر: مكتبة السوادي، جدة، السعودية (جزآن) انظر:ج٢ ص:٣١٧.

كما يتبين من إشارة النبي(ﷺ) مدى انفعاله بالمعنى، وإحساسه بعظم هذا القول في حق الله، وتعظيماً لقبحه، وفي جعل الإشارة على شكل الحلقة، نتيجة الانفعال بالمعنى الذي تولدت عنه.

وقد جاء هذا الخطاب من النبي على وجه العتاب للأعرابي لأجل ذلك كان هذا الخطاب منصباً على تعليمه سلوك الأدب وتعظيم المولى عند الحديث عنه.

ويواصل النبي (ﷺ) في ختام الحديث تصويره لقدرة المولى – عز وجل – بقوله: (وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ) " أي أَنَّ الْعَرْشَ لَيَعْجَزُ عَنْ حَمْلِهِ وَعَظَمَتِهِ، إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ، إِنَّمَا يَكُونُ لِقُوَّةِ مَا فَوْقَهُ وَعَجْزِهِ عَنِ احْتِمَالِهِ، والغرض من التصوير تَقْرِيبِ أُرِيدَ بِهِ تَقْرِيرُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي النُّفُوسِ، وَإِفْهَامِ السَّائِلِ مِنْ حَيْثُ يُدْرِكُهُ فَهْمُهُ "(١).

رابعاً : التشبيك بين الأصابع :

" فعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ (٢).

كثيراً ما ينصح النبي(ﷺ) أمته بالتمسك والوحدة فيما بينهم ، وينهاهم عن التفرق والتنازع، ولا يخفى ما في ذلك من توثيق الصلات بين الناس، وتماسك الوشائج في المجتمع المسلم، وترك هذه المكرمة نوع من الضعف، فهذا أمر واجب أن يتأكد في نفوس المؤمنين بعضهم البعض، لذلك أول ما يظهر في صدر الحديث التأكيد بـ (إنَّ)؛ وذلك لترسيخ وتثبيت المعنى المراد في ذهن المخاطب، فالحديث يحث على التماسك بين المسلم وأخيه المسلم،

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، باب بدء الخلق وذكر الله عليهم، ٩/ ٣٦٦٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: اللُّقَطَةِ، باب: نَصْرِ المَظْلُومِ، الحديث رقم ٢٤٤٦.

كذلك جاء الحديث على ضرب من التأكيد بالأداة (إن) تشويقاً واهتماماً بالخبر، لأن لفظ (إنَّ) فيه معنى التنبيه، فقد أراد النبي(ﷺ) أن ينبه المخاطب إلي أهمية الخبر الذي سيلقى إليه.

وقد سلك الرسول (ﷺ) في الحديث طريق التصوير بالتشبيه (المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ) بأوضح صورة وأيسر طريق للحث على التماسك والتحذير من التفرق ، وهذا التشبيك من النبي (ﷺ) في الحديث (وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ) كان لمصلحة وفائدة ، ولم يكن هذا الفعل عبثاً ، فإنه لما شبه تماسك المؤمن مع أخيه المؤمن بالبنيان ، كان ذلك تشبيهاً بالقول ، ثم أوضحه بالفعل ، فشبك أصابعه بعضها ببعض ؛ ليتأكد بذلك المثال الذي ضربه لهم بقوله ، ويزداد بياناً وظهوراً ، ويفهم من تشبيكه (ﷺ) أصابعه أن تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها ببعض ، فكما أن أصابع اليدين متعددة فهي ترجع إلى أصل واحد ، فكذلك المؤمنون وإن تعددت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد ، وتجمعهم أخوة النسب إلي آدم ونوح ، وأخوة الإيمان .

فهذه الصورة التشبيهية الرائعة جاءت في حديث بين فيه الرسول(ﷺ) مفهوم الوحدة والتماسك بين المسلمين بعضهم البعض ، وحثهم على عدم الفرقة والشقاق والتنازع فيما بينهم .

المبحث الثاني

تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق استخدام الإشارة باليد .

ورد عن النبي(ﷺ) في أحاديث كثيرة استخدام الإشارة باليد عند تعليمه أصحابه رضى الله عنهم في إشارات تعليمية هادفة ، لغرض تأكيد المعنى المراد وتثبيتاً وترسيخاً للفكرة ، وقد جاءت الإشارة باليد متنوعة ما بين إشارة بيد واحدة أو باليدين ، وهذا التنوع في الإشارة نابع من تنوع الأفكار، فكل فكرة لها ما يناسبها من إشارة بيدي واحدة أو باليدين .

أولاً : الإشارة باليدين .

" عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغُسْلَ مِنَ الجَنَابَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا»، وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ كِلْتَيْهِمَا[1] وفي رواية مسلم تماروا في الغسل.

يحكي هذا الحديث أن بعض القوم كما في رواية أبي داود قال : أمَّا أنا فأغسل رأسي بكذا وكذا – أي أغسله مرات كثيرة تزيد على ثلاث مرات فأجابه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كِتَاب الغُسْلِ، بَابُ: مَنْ أَفَاضَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلاَثًا، الحديث رقم:٢٥٤. وأخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: استحاب إفاضة الماء على الرأس وغيره، الحديث رقم ٣٢٧ . ومعنى: (وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ) أي أشار أنه يأخذ الماء بكفيه معا.

النبي(ﷺ) بقوله: " أما أنا فأفيض على رأسي ثلاثاً " أي إذا كنت تغسل رأسك أكثر من ثلاث مرات، فليس ذلك من سنتي، لأنني إنما أغسل رأسي ثلاث مرات فقط، ولا أزيد على ذلك، فإن زدتَ فقد خالفت السنة، ولا ينبغي. ذلك. الحديث: أخرجه الخمسة غير الترمذي. والمطابقة: في قوله: " فأفيض على رأسي ثلاثاً"(١).

فهذا الحوار الذي دار بين بعض القوم قد بدأهُ الرسول(ﷺ) بأداة التفصيل(أمَّا) والتي يؤتى بها فيما يهتم بأمره.

ثم أتبع (أمَّا) الضمير (أنا) وذلك مزيداً من الإثبات لما يسند إليه، وفيه تنبيه للمخاطب إلى ما يريد الحديث عنه، وقد قال الإمام عبد القاهر: (لا يُؤتى بالاسم مُعرى من العوامل إلا لحديث قد نوي إسناده إليه " (٢).

ويحتمل في قوله: (فأفيض) استعارة من لفظ(أفاض) الموضوع لكثرة جريان الماء على سبيل الاستعارة التبعية.

وقد كان تعليمه (ﷺ) للغسل عن طريق الإشارة الحسية باليد، فالإشارة باليد تمكن المعنى في نفس السامع وتجعل المعنى شاخصاً أمام العين، قال العيني: " وفيه زيادة الإيضاح بالإشارة باليد تأكيداً للتعليم، ويؤخذ منه أن الإشارة تكون أقوى من الكلام " (٣).

ثانيًا : الإشارة باليد الواحدة.

---

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، باب من أفاض على رأسه ثلاثة، ٣٠٧/١، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

(٢) دلائل الإعجاز ، تح/ محمود محمد شاكر ، ص١٣٢ ، طبعة دار المدني – القاهرة – الطبعة الثانية ، ١٤٣٢هـ = ١٩٩٢م .

(٣) ينظر: عمدة القارئ، ٥/ ١٣٥.

" فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَجْلِسُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَسْمَعُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَدِيثَ فَيُعْجِبُهُ وَلَا يَحْفَظُهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ الحَدِيثَ فَيُعْجِبُنِي وَلَا أَحْفَظُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ» ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ لِلْخَطِّ [1] .

جاء هذا الحوار في مقام التعليم ، فالنبي (ﷺ) يعلم هذا الرجل الأنصاري كيفية حفظ الأحاديث ، وفي قوله : (رجل من الأنصار) نجد سيدنا (أبو هريرة)ذكر أنه رجل من الأنصار وهو الثابت في معظم الروايات ولم يذكر اسمه صراحة : لتعلق الغرض بالفعل دون الفاعل ، وهذا الحوار الذي دار بين الرجل الأنصاري والرسول (ﷺ) جاء رقيقاً ليناً مناسباً للسبب الذي جاء من أجله للنبي (ﷺ) يحاوره ويخاطبه هذا الخطاب، فقال (يا رسول الله...) فقدم النداء بين يدي كلامه ليدفع المخاطب إلى الإصغاء والتنبيه وإقباله إلي ما يريد من جملة النداء[٢].

وفي ذكر النبي(ﷺ) بصفة الرسالة(رسول الله) تعظيم وتشريف له(ﷺ)، ولعل الخطاب بالرسالة دون النبوة ؛ لأن الإخبار عنه بوصفه رسولاً كان أسبق منه بوصفه نبياً، كما أن كلمة (رسول) أدل على أن صاحبها مرسل من قبل الله من كلمة نبي، وزد على ذلك أنه مبشر بأنه رسول في الكتب

(١) أخرجه الترمذي في أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَابُ: مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي كِتَابَةِ العِلْمِ، الحديث رقم:٢٦٦٦

(٢) الأساليب الإنشائية وأسرارها فى القرآن الكريم ــ د / صباح دراز ، ص٢٧٦ ، ط / الأمانة ط/ أولى ١٩٨٦م .

السابقة قال تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) [١].

وبعد هذا النداء يخبر هذا الرجل الأنصاري الرسول الكريم سوء حفظه عند سماع الحديث على الرغم من إعجابه به ، وهنا يأتي دور النبي (ﷺ) معلماً له ما يجب عليه فعله ليحفظ الأحاديث ، طالباً منه أن يستعين باليد اليمنى مؤكداً له عن طريق الإشارة الحسية (اليد) تثبيتاً وتقريراً للمعني المراد .

كما لا يخفى أن هذا الموقف من الرجل الأنصاري مع الرسول يدل على تعظيمه للرسول (ﷺ) والمعرفة بقدره ، وقد كان الحفظ هو الشأن الغالب في صحابته عليهم السلام ، لعدم معرفتهم الكتابة لذلك كان اعتمادهم على قوة الحفظ وتذكرهم دائماً ما سمعوه من إمامهم ومعلمهم [٢] .

ويواصل النبي(ﷺ) الإشارة باليد " فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ» وَقَالَ بِيَدِهِ، قُلْنَا: يُقَلِّلُهَا، يُزَهِّدُهَا، وفي رواية مسلم (وأشار بيده يقللها [٣].

يُخبرناً النبي(ﷺ) عن فضل يوم الجمعة وما فيه من البركات والنفحات للمؤمن، وبأن فيه ساعة إجابة إذا سأل العبد مولاه استجاب له، فيجب على المسلمين أن يتحروا هذه الساعة يوم الجمعة فيأخذوا من الخيرات في ذلك

(١) سورة الصف من الآية (رقم ٦) .

(٢) الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغة، د/ عز الدين علي السيد ، ص١٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كِتَاب الدَّعَوَاتِ بَابُ الدُّعَاءِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ، الحديث رقم:٦٤٠٠

الوقت بقدر استطاعتهم ، فالنبي(ﷺ) يرغب أمته ويخبرهم بفضل يوم الجمعة.

ويلحظ في مطلع الحديث أنه ذكر يوم الجمعة تشويقاً للمخاطب، فحينما يسمع المخاطب قوله: (يوم الجمعة)تتطلع نفسه وتتشوق لمعرفة ما في هذا اليوم، كما أنه يستحضر قوى النفس لترى ما في هذا اليوم من الفضل.

والناظر في أسلوب الحديث يجد أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في قوله: (ﷺ) (لاَ يُوَافِقُهَا مسلم... إِلَّا أَعْطَاهُ) حيث قصر موافقة المسلم (الموصوف)بما ذكر على العطاء ، أي : الإجابة ، فهو قصر موصوف على صفة قصراً حقيقياً تحقيقياً ، وفي ذلك تأكيدٌ من النبي (ﷺ) على استجابة الدعاء من العبد المسلم إذا وافق دعاؤه هذه الساعة في يوم الجمعة .

والمتأمل في إشارة النبي (ﷺ) في قوله: (وقال بيده يقللها) يلحظ أنها جاءت تقريراً من النبي (ﷺ) على فضل هذه الساعة وترغيباً للعبد المسلم بأن يتحرى هذه الساعة فهي زمن يسير ، كما أن في إشارته إيقاظاً لحواس السامع لأهمية هذه الساعة ، لذلك جاء لفظ (ساعة) نكرة ؛ لتعظيم هذه الساعة ففيها من الخير والبركات ما فيها في هذا اليوم المبارك ، وعلى هذا فالحديث يثبت الفضيلة ليوم الجمعة ويخص فيه ساعة بأن لها فضلاً كبيراً .

ومنه شاهد آخر" فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ: ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ، قَالَ: «وَلاَ حَرَجَ» قَالَ: حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: «وَلاَ حَرَجَ»(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: العِلْم، باب الفُتْيا وهُوَ واقفٌ على الدابَّةِ وغيْرِها، الحديث رقم:٨٤.

يلتمس النبي(ﷺ) العذر لمن ذبح قبل الرمي ومن ذبح قبل الحلق ، وقد جاء هذا الحديث في باب بيان المفتي الذي أجاب المستفتي في فتياه بإشارة بيده ، وفي قوله: (ولا حرج) " أَي: لَا شَيْء عَلَيْك مُطلقًا من الْإِثْم، لَا فِي ترك التَّرْتِيب ولَا فِي ترك الْفِدْيَة لأنكم فعلتموه على الْجَهْل مِنْكُم، لَا الْقَصْد مِنْكُم خلاف السّنة. وَكَانَت السّنة خلاف هَذَا، وَأسْقط عَنْهُم الْحَرج، وأعذرهم لأجل النسْيَان وَعدم الْعلم فَدلَّ ذَلِك على أَن الْحَرج الَّذِي رَفعه الله عَنْهُم، إِنَّمَا كَانَ لأجل نسيانهم ولجهلهم أَيْضا بِأَمْر الْمَنَاسِك، لَا لغير ذَلِك. وَذَلِكَ أَن السَّائِلين كَانُوا نَاسا أعراباً لَا علم لَهُم بالمناسك، فأجابهم رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بقوله: (لَا حرج) يَعْنِي: فِيمَا فَعلْتُمْ بِالنِّسْيَانِ وبالجهل" ، وقوله : (فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ) أي : أشار وهذه الإشارة باليد مطابقة في جميع الروايات في الموضعين[1] والغرض من الإشارة هنا في الموضعين تأكيد من الرسول (ﷺ) بالفعل بجانب القول على عدم الحرج لمن فعل هذه الأشياء ، وإزالة الشك أو الشبهة.

ومنه " عَنْ سَالِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُقْبَضُ العِلْمُ، وَيَظْهَرُ الجَهْلُ وَالفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الهَرْجُ؟ فَقَالَ: «هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا، كَأَنَّهُ يُرِيدُ القَتْلَ» [2].

(١) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ٢/٩٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: العِلْم، باب مَن أجابَ الْفُتْيا بإشارةِ الْيَدِ والرأْسِ، الحديث رقم: ٨٥، وأخرجه مسلم في كتاب:العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن. الحديث رقم ١٥٧ ومعنى:(يُقْبَضُ العِلْمُ) أي يذهب ويفقد بموت العلماء. و(الفتن) جمع فتنة وهي الإثم والضلال والكفر. و(الهَرْجُ) الفتنة واختلاط الأمور وكثرة الشر ومن ذلك القتل.

وقد بنى" قَوْله: (يقبض الْعلم) على صِيغَة الْمَجْهُول، وَقد مر أَن قَبضه بِقَبض الْعلمَاء، كَمَا جَاءَ مُبينًا فِي الحَدِيث. وَجَاء فِي مُسلم: (وَينْقص الْعلم وَيظْهر الْجَهْل) ، على صِيغَة الْمَعْلُوم، وَظُهُور الْجَهْل من لَوَازِم قبض الْعلم، وَذكره لزِيَادَة الْإِيضَاح والتأكيد، والمتأمل في قَوْله: (الْفِتَن) بِالرَّفْع عطفا على: الْجَهْل، وَفِي رِوَايَة الْأَصيليّ: (وَتظهر الْفِتَن) . قَوْله: (وَيكثر الْهَرج) ، على صِيغَة الْمَعْلُوم. قَوْله: (فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِه)، مَعْنَاهُ: أَشَارَ بِيَدِهِ محرفا، وَفِيه إِطْلَاق القَوْل على الْفِعْل، وَهُوَ كثير. وَمِنْه قَول الْعَرَب: قَالُوا بزيد وَقُلْنَا بِهِ، أَي: قَتَلْنَاهُ، قَالَه ابْن الْأَعرَابِي، وَقَالَ الرجل بالشَّيْء، أَي: غلب. وَقَالَ الصغاني: وَفِي دُعَاء النَّبِي، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: سُبْحَانَ من تعطف بِالعز وَقَالَ بِهِ، وَهَذَا من الْمجَاز الْحكمِي كَقَوْلِهِم: نَهَاره صَائِم. وَالْمرَاد وصف الرجل بِالصَّوْمِ، وقَوْله: (فحرفها) من التحريف. تَفْسِير لقَوْله: (فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِه) كَأَن الرَّاوِي بَين أَن الْإِيمَاء كَانَ محرفاً، وَمثل هَذِه الْفَاء تسمى الْفَاء التفسيرية. نَحْو: {فتوبوا إِلَى بارئكم فَاقْتُلُوا أَنفسكُم} (الْبَقَرَة: ٥٤) إِذْ الْقَتْل هُوَ نفس التَّوْبَة على أحد التفاسير، وقَوْله: (كَأَنَّهُ يُرِيد الْقَتْل) الظَّاهِر أَن هَذَا زِيَادَة من الرَّاوِي عَن حَنْظَلَة، كَأَنَّهُ يضْرب عنق الْإِنْسَان، وَكَأن الرَّاوِي فهم من تَحْرِيك الْيَد وتحريفها أَنه يُرِيد الْقَتْل. قلت: وَقع فِي بعض النّسخ: فحركها بِالْكَاف، مَوضِع: فحرفها. فَالظَّاهِر أَنه غير ثَابت"[1].

فالحديث يخبر عن قبض العلم وظهور الجهل والفتن وهذا كله من الأمور الغيبية التي أخبر النبي(ﷺ) بأنها سوف تحدث ، والأخبار عن الأمور الغيبية تحتاج إلى تأكيد فجاء بالإشارة باليد ، ليتأكد ذكرها دفعاً للشك من أن

(١) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مرجع سابق ج٢/ ص٩٢.

ترد النفس من الشك والإنكار ، كما تشير الإشارة باليد في قوله: (هَكَذَا بِيَدِهِ) على خطر ما سوف تؤل إليه الأمور إذا كثر الهرج من قتل وفتن .

وكما قلنا سابقاً أن قبض العلم يكون بموت العلماء، ومتى ذهبوا تصدر الجاهل فأفتى فضل وأضل، دع الزمن يمر واقرأ هذا القول على جيل بعد جيل، فإنك واجدٌ من يشد على يديك بالتأييد لأن الفكرة صائبة يعرفها السامع الذكي فيمن حوله من الناس، وقد لمست مكمن الداء لتهدي الطريق القويم متى تقال [١].

ومن المعالم البلاغية في قوله: (ويقبض العلم)الإسناد المجازي، والمراد قبض العلماء، وليس المراد محوه من الصدور [٢].

وقد عبر النبي (ﷺ) بالقبض في قوله: (ويقبض العلم) دون (النزع)؛ لأن القبض فيه تمكن من الشيء وإحاطة تامة به فـ " القبض تناول الشيء بجميع الكف[٣] فهو أقوى من النزع.

ومن الفنون البلاغية في الحديث طباق الإيجاب في قوله: (العلم، والجهل) وقد زاد هذا الفن تجلية للمعنى ووضوحاً وتقريراً؛ لأن الأشياء تتميز بأضدادها.

ولا يخفى دور الاستفهام في الحديث عند قول المخاطب: (وما الهرج؟) في بيان حالة الحوار الذهني بين المتكلم والمخاطب في تقرير الحكم .

---

(١) البيان النبوي ، د/ محمد رجب البيومي ، ص٢١٩ ، ط: دار الوفاء –المنصورة– ط: الثانية ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م .

(٢) عمدة القارئ، ٢/ ٨٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تح/ محمد سيد كيلاني ، مادة: (ق.ب.ض) دار المعرفة ، بيروت .

وقد كان الغرض من الأخبار بهذا الحديث أن يُقبل الناس على العلم لكي يتقوا الفتن ولا يتفشى فيهم الجهل والهرج.

المبحث الثالث

تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق الإشارة بالحصى والرسم على الأرض.

ورد في الحديث الشريف أن النبي (ﷺ) استخدم الإشارة بالحصي والرسم على الأرض في شرح بعض المعاني المجردة بشيء ملموس وهو الحصى والرسم على الأرض ؛ لغرض التوضيح للصحابة رضى الله عنهم، وبلا شك أن ذلك أشد وقعاً في نفوس الحاضرين من مجرد القول .

أولاً : استخدام الإشارة بالحصى .

" فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَمَا هَذِهِ، وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ» ؟ قَالُوا: اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَاكَ الأَمَلُ وَهَذَاكَ الأَجَلُ»[١] وقد جاء الحديث في رواية أحمد بن حنبل عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ ثَلَاثَ حَصَيَاتٍ، فَوَضَعَ وَاحِدَةً، ثُمَّ وَضَعَ أُخْرَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَرَمَى بِالثَّالِثَةِ، فَقَالَ: " هَذَا ابْنُ آدَمَ، وَهَذَا أَجَلُهُ، وَذَاكَ أَمَلُهُ الَّتِي رَمَى بِهَا " [٢].

في هذا الحديث يُبين الرسول (ﷺ) عن طريق الإشارة بالحصى حال الإنسان في الدنيا مع أجله وأمله الذي يريد أن يبلغه، والموت يتنظر ابن آدم ويحول بينه وبين الوصول إلي أمله، وهذه الوسيلة التي أختارها الرسول (ﷺ)؛ لتوضيح الصورة للمخاطب هي من أقوى الوسائل في إبراز المعنى المراد ، لأن الإشارة الحسية أشد وضوحاً في رسم المعنى وتجسيده في ذهن المخاطب.

وطريق الإيماء والإشارة وسيلة من الوسائل الناجعة في تقرير وتوضيح الغرض المراد، وفيها من الإيجاز لبيان الأمر من أقصر طريق ما فيها ، ولذلك ترك التكرار الذي يؤدي إلي الثقل في العبارة وفوات المقصود من الحديث.

فالإشارة الحسية (الحصى) قد أوضحت الأمر بما لا يدع مجال للشك من وضوح الدلالة على المقصود ، فالحديث صور أحوال الإنسان مع آماله البعيدة والتي قد تستغرق السنوات الطوال حتي يبلغ المرء فيها غايته ومع أجله القريب الذي ربما قطع عليه طريق الوصول الي تلك الغايات ، وكيف أن المرء تغره دنياه وتلهيه عن عبادة خالقه وهي الغاية التي خُلق من أجلها قال تعالي " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " سورة الذاريات

(١) أخرجه الترمذي في سننه (تحقيق: أحمد محمد شاكر ج٥/ ١٥) في أَبْوَابُ الْأَمْثَالِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب منه، الحديث رقم:٢٨٧٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند أنس بن مالك، الحديث رقم:١٣٧٩٥.

(الآية: ٥٦)، والآتيان بالاستفهام في قوله: (هل تدرون ما هذه وما هـذه) قبل الإشارة الحسية لكي يستثير النفس بالانتباه إلى المطلوب وتقريره فـي نفوس السامعين.

فالتمثيل الدقيق في البيان النبوي الكريم كان له دور فعال فـي بيـان غرض الرسول (ﷺ)، كما أن اسم الإشارة المتكررة في الحديث الدال علـى زيادة تنبيه المخاطب ؛ لإفادة اختصاص الإشارة بهم فالتأكيد " بالتمثيل كان أداة فعالة لإظهار صورة ذهنية عند المتكلم لا يرى التعبير عنها كافيـاً فـي تصويرها في صورة أشد وضوحاً ، وأكمـل طرفـاً يزيـدها قياسـها بهـا ومطابقتها لها تقرير المعنى وتأكيد الدلالة ، فمن الأشياء المحدث عنها ، ما يكفي اللفظ المجرد في بيانه ، والوصف القائم في الدلالة به ، ومنها مـا لا تكمل دلالته ، ولا تتمكن في نفس صورته، ولا يملك الحس والوجدان مدلوله إلا بإخراجه هذا المخرج التصويري "[1].

فالبيان النبوي " يضرب بسهم وافر في هـذا الميـدان ويتخـذ مـن التصوير بهذه الوسيلة (الإشارة) أداة ناجحة فعالة في الوصول إلى هدفـه ، من شغل الحس الظاهر والباطن ، وامتلاك النفس بكل ما فيها "[2].

ثانياً :استخدام الإشارة بالرسم على الأرض .

ورد في السنة المطهرة أن الرسول (ﷺ) لجأ فـي بعـض المواقـف التعليمية إلى استخدام الرسم في تعليم أصحابه رضي الله عنهم ، لتوضـيح بعض المعاني المجردة لهم .. وهـذه وسـيلة تعليميـة ناجحـة ، إذ مـن المسلمات أنه كلما زاد عدد الحواس التي تشترك في الموقف ، زادت فرص

(١) ينظر: الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، عز الدين علي السيد، ص٧١.

(٢) الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، د.عز الدين علي السيد ، ص٧١.

الإدراك والفهم ، وفي هذا الصدد يقول الصباغ: " أما الرسم فإنه أسلوب تعليمي يجلو الأمر ويوضحه أتم توضيح ، وإنه لمستوى رفيع في التوجيه والإبلاغ أن يكون الرسم أداة في قوم أميين " (١).

١ – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ: " تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ " فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ "(٢).

في هذا الحديث يكشف النبي (ﷺ) عن منزلة أفضل النساء في الجنة بالنسبة إلى ربه، وما ذلك إلا بحسن صلتهم بخالقهم ومولاهم.

وتتجلى بلاغته (ﷺ) في هذا الحديث في هذا التمثيل عن طريق الرسم على الأرض في قوله: (خَطَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ) حيث إن هذه الخطوط الأربعة تبين حال هؤلاء النسوة عند ربهم على الترتيب ، والجامع في هذا الترتيب هو التميز ، وحرصه (ﷺ) أن يُبين فضل هؤلاء النسوة ، كما أن التمثيل بالرسم على الأرض جاء هنا زيادة في الكشف وتتميماً للبيان بجانب القول ، وإبرازاً للمعاني في صورة واضحة جلية للمخاطب .

وفي الجمع بين الإشارة عن طريق الرسم على الأرض ثم يتبعه القول، دلالة على عظم وفضل هؤلاء النسوة على جميع النساء يوم القيامة.

---

(١) التصوير الفني في الحديث النبوي، محمد الصباغ، ص٥٢٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسند ابن عباس (رضي الله عنهما) انظر: طبعة الرسالة ج٤/ ٤٠٩ الحديث رقم:٢٦٦٨.

قال الشيخ أبو غدة معلقاً على هذا الحديث : " لم أر من بين المعنى الذي أراده رسول (ﷺ) من خطه لتلك الخطوط الأربعة ، وهو يبين أفضلية هؤلاء النسوة الأربع ، والظاهر عندي – والله أعلم– أن المعنى من ذلك توكيد أفضلية هؤلاء النسوة الأربع على سائر نساء أهل الجنة ، فيكون إعلام ذلك حاصلاً عن طريق السماع للقول من فمه (ﷺ) ، والمشاهدة لخطه بيده ، فيكون أكد ما يكون البيان في حصر الأفضلية فيهن ، والله أعلم "[1].

وفي توجيه السؤال لصحابته عن طريق أسلوب الاستفهام في قوله: (تدرون ما هذا؟) تنشيط وتنبيه للذهن، وهذا التنبيه يدل على أهمية ما يلقى إليهم من أمر.

وقوله: (أَفْضَلُ نِسَاءِ...) قول مجمل يحدث في النفس شغفاً لتفصيله ، وبذلك تتهيأ النفوس لمعرفة أصحاب الفضل الذين خصهم الله دون غيرهم من النساء ، ثم بعد الإجمال بسط القول ليجلي ويكشف هؤلاء النسوة .

بهذا الحديث يُبين (ﷺ) مكانة ومنزلة هؤلاء النسوة، فأبان بأنها مكانة سامية ومنزلة عالية، وقد ساق النبي (ﷺ) هذه المعاني في عبارات وأساليب بلاغية، حيث التمثيل الذي جسم المعنويات، وأخرجها في صورة حسية مشاهدة، يراها الناظر ويشاهدها السائر فتستقر في القلب.

(١) الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة، ص١٢٠، ط: ١ (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٧ه = ١٩٩٦م .

الخاتمة

الحمد الله الذي علّم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة محمد بن عبد الله ، وعلى آله ، ومن اهتدى بهداه ، وبعد:

فقد وجدت من خلال دراستي لهذا الموضوع ما يلي:

١ – تنوعت الوسيلة التي استخدامها النبي (ﷺ) في الإشارة ما بين الإشارة بالأصابع، واليد واليدين، والحصى والرسم على الأرض، فكل وسيلة لها ما يناسبها، وذلك لغرض البيان والإيضاح، ولتثبت عن طريق الفهم ويصل المعنى المراد.

٢– تنوعت المعاني عند النبي (ﷺ) عند استخدامه الإشارة الحسية في أداء المعنى، فاستخدم الإشارة في بيان قيمة الدنيا، وعند بيان أجر كفالة اليتيم ، كذلك استخدم الإشارة في الحث على التماسك بين المؤمنين بعضهم البعض ... وغيره، وكان ذلك من النبي (ﷺ) للترغيب في ذلك العمل ، وحيناً أخر للتحذير منه.

٣– جاء التمثيل عن طريق الإشارة الحسية في الحديث الشريف بكثرة، فهذا الموضوع غيض من فيض، وقليل من كثير.

٤– كان للتمثيل عن طريق الإشارة له أثره القوي في نفس المتلقي وفرق بين مجيء المعنى مجرداً ومجيئه بصورة التمثيل، وذلك لتعلق النفس وأنسها بالمحسوس، فمن البيان ما يكون إلا بها ولا تستطيع طريقة أخرى أن تسد مسد الإشارة في توضيح المعنى.

هذه هي النتائج التي توصلت إليها بعد استقصاء وشرح وتعليل، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١- أساليب مطالع الحديث النبوي الشريف وصلتها بالمقاصد في صحيح البخاري " دراسة تحليلية مقارنة"، للباحث: أحمد محمد قناوي محمد، رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر، ١٤٣٥هـ= ٢٠١٣م.

٢-أسرار البلاغة :المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٣- الأسماء والصفات للبيهقي (ت:٤٥٨ه) تحقيق: عبد الله محمد الحاشدي، نشر: مكتبة السوادي، جدة، السعودية (جزآن).

٤- الأساليب الإنشائية وأسرارها فى القرآن الكريم ـ د / صباح دراز ، ط / الأمانة ط/ أولى ١٩٨٦م .

٥- الإطناب أنواعه وقيمته البلاغية د/ محمود شاكر القطان، الطبعة الأولى – مكتبة دار التراث – المدينة المنورة – ١٩٨٦م.

٦- الإيضاح مع البغية ، مكتبة الآداب ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

٧- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تح/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط: ٣ – المكتبة الأزهرية للتراث – ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .

٨- بلاغة القسم في الحديث النبوي الشريف ، د/ أميمة بدر الدين ، مجلة جامعة دمشق – المجلد ٢٦- العدد الثالث + الرابع ٢٠١٠م .

٩- البلاغة النبوية دراسة تطبيقية ، د/ محمد عبد الحليم غنيم ، ديسمبر ٢٠٠٣م .

١٠- بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، د/ عودة خليل أبو عودة، عمان –دار شروق- الطبعة الأولى: ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

١١- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: للدكتور محمد محمد أبوموسى- ط:٢ – مكتبة وهبه- القاهرة ١٩٨٨م.

١٢- بلاغة الرسول (ﷺ) في تقويم أخطاء الناس وإصلاح المجتمع، د/ ناصر راضى الزهري، ط : دار البصائر – القاهرة – ط : الأولى ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
١٣- بلاغة التكرار ، د/ إبراهيم الخولي ، ط: الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٩٣م .
١٤- البيان النبوي ، د/ محمد رجب البيومي، ط: دار الوفاء –المنصورة- ط: الثانية ، ١٤٢٣ه = ٢٠٠٢م.
١٥- التربية الإسلامية وطرق تدريسها، إبراهيم محمد الشافعي،(الكويت: مكتبة الفلاح ١٤٠٤هـ).
١٦- التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، المؤلف: علي علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الأولى: ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م.
١٧- التصوير الفني في الحديث النبوي ، د/ محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي – بيروت- ط : الأولى ، ١٤٠٩ه = ١٩٨٨م .
١٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المبار كفوري ، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ، تح / مصطفي بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ١٣٨٧م .
٢٠- الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، د/ عز الدين علي السيد ، دار اقرأ، ط:١ – ١٤٠٤هـ.
٢١- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) حققها وعلق عليها: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر .

٢٢- دلائل الإعجاز : الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ه ــ أو سنة ٤٧٤ ه) قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر أبــو فهــر- م: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ط: الثالثــة ١٤١٣هـــ - ١٩٩٢م.

٢٣- الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة، ط: ١ (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٧ه = ١٩٩٦م.

٢٤- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) تح: أحمــد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، الناشــر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعــة: الثانيــة، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م.

٢٥- سنن أبي داود، (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، تح: محمد محيي الــدين عبــد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٢٦- شروح التلخيص (التفتازاني – المغربي – السبكي) ، دار البصائر – القاهرة- ط : الأولى ١٤٢٩ه = ٢٠٠٨م .

٢٧ - شرح رياض الصالحين ، المؤلف : محمد بــن صــالح بــن محمــد العثيمين (ت : ١٤٢١هـ) ،الناشر : دار الــوطن للنشــر ، الريــاض ، الطبعة : ١٤٢٦هـ .

٢٨ - الصحاح / إسماعيل بن حماد الجواهري (ت: ٣٩٣هـ) تح/ أحمــد عبد الغفور عطار، الناشــر: دار العلــم للملايــين ، بيــروت ، ط: ٤ ، ١٤٠٧هـ =٩٨٧م.

٢٩ - صحيح البخاري ، تأليف : محمد بن إسماعيل البخاري ، تح/ محمــد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : دار طوق النجاة (مصور عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ .

٣٠ - صحيح مسلم ، المؤلف: مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ) ، تــح: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣١ – عقود الجمان في المعاني والبيان والبديع للسيوطي – بشرح المرشدي ، الطبعة الثانية ، مطبعة الحلبي – ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م .
٣٢ – عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٣ – الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ .
٣٤ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: تأليف / علي بن (سلطان) محمد القاري (ت: ١٠١٤هـ)، ٣١٠٢/٧، الناشر: دار الفكر، بيروت– لبان– الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
٣٥ – معجم الفروق اللغوية ، المؤلف: أبو هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) تح: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ .
٣٦ – مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) تح: شعيب الأرنؤوط–عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ– ٢٠٠١م.
٣٧ – المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تح/ محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .
٣٨ – مواهب الفتاح لابن يعقوب، ضمن شروح التلخيص.
٣٩ – منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، باب من أفاض على رأسه ثلاثة، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٤٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تح/ طاهر أحمد الزاوي – ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩م =١٩٧٩م .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٦٥
٢-	Abstract	٦٦
٣-	مقدمة	٦٧
٤-	التمهيد	٧٠
٥-	المبحث الأول : تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق استخدام الإشارة بالأصبع .	٧٢
٦-	أولاً : الإشارة بالإصبع	٧٢
٧-	ثانياً : الإشارة بالأصبع على شكل الحلقة .	٩٢
٨-	ثالثاً: الإشارة بالأصابع مثل القبة.	٩٥
٩-	رابعاً : التشبيك بين الأصابع :	٩٨
١٠-	المبحث الثاني : تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق استخدام الإشارة باليد .	١٠٠
١١-	أولاً : الإشارة باليدين .	١٠٠
١٢-	ثانياً : الإشارة باليد الواحدة.	١٠١
١٣-	المبحث الثالث : تصوير النبي (ﷺ) للمعنى عن طريق الإشارة بالحصى والرسم على الأرض.	١٠٨
١٤-	أولاً : استخدام الإشارة بالحصى .	١٠٨
١٥-	ثانياً : استخدام الإشارة بالرسم على الأرض .	١١٠
١٦-	الخاتمة	١١٤
١٧-	الفهارس الفنية	١١٥
١٨-	١- فهرس المصادر والمراجع.	١١٥
١٩-	٢- فهرس الموضوعات .	١٢٠